من أرشيف الذاكرة لجيل المؤسسين

الأستاذ العزيز / أحمد الحبيشي المحترم
رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
لصحيفة 14 أكتوبر
تحيد طيبة . .

مع تمنياتنا لكم بالشفاء العاجل ودوام التوفيق في مهابكم الإعلامية والقيادية .
أرفق قرين رسالتي هذه بذكريات الأستاذ الفقيد والصحفي / عبدالواسع قاسم والذي كان قد كتبها في معرض ذكرياته عن والدي وبناء على طلب شخصي منذ حوالي عشر سنوات – أي عام ١٩٩٦م ولكن الموت داهمه ولم يكمل صفحته الخامسة بعد وقد أستلمت هذه السطور المنشورة عبر ابنه / مهند ونظرا لما بها من ذكرياته المشتركة حول تأسيس هذه الصحيفة وتزامنا مع قرب الموعد ، فانني أترك أمر نشرها لكم . مع خالص تقديري وكل أفراد الأسرة لاهتمامكم وتطويركم الملموس للصحيفة .

أخوكم /
د . معن عبدالباري
١٦ / ١ / ٢٠٠٧م

عبدالواسع قاسم

توثيقاً لمراحل تاريخية في تأسيس صحيفة ١٤ أكتوبر ودور رئيس تحريرها الأول الشهيد عبدالباري قاسم وبمناسبة الذكرى ٣٩ لتأسيسها ونظرا لما لمسته شخصياً في الأستاذ احمد الحبيشي رئيس التحرير الحالي للصحيفة من حماس ،و صدق إدراك وبمهنية عالية لأهمية مسألة التوثيق والنشر وبدون حساسية أو حكم مسبق فهو ما دفعني هنا لتقديم هذه المادة والتي كنت قد طلبتها من الأستاذ عبدالواسع قاسم رحمه الله – ليدون ذكرياته عن الوالد وعلاقة العمل بالصحيفة ، لنشرها مستقبلاً في كتاب ولكن الموت لم يسعفه ليكمل مقالته والتي استلمتها لاحقا من ابنه مهند مشكوراً ، وبهذه المناسبة اعتقد أنها مازالت تحتفظ بأهميتها التوثيقية . د. معين عبدالباري .

يحتل عبدالباري قاسم مكاناً بارزاً في ثورة ١٤ أكتوبر بقيادة الجبهة القومية (لتحرير الجنوب اليمني المحتل ، فمنذ انخراطه في صفوف حركة القوميين العرب ومن ثم الجبهة القومية ، تميز نضاله الثوري بالعمل النشط وتحدي الصعاب التي تعترض حركة التحرر الوطنية ضد الاستعمار البريطاني والاستبداد الامامي .

كان حلم التحرر الوطني من الاستعمار والاستبداد يدفعه دوما إلى النضال الدائم والمثابرة ، وإلى التضحية بالنفس ونكران الذات .. وكان يؤمن ان هذا الحلم لابد وان يتحقق يوما وأن طريق الوصول أليه ليس مفروشا بالورود وغير محفوف بالمخاطر ومنها الموت في ساحة النضال .. ولقد تأتى له ان يشهد حلم انتصار الثورة اليمنية في سبتمبر ١٩٦٢م عندما دكت نظام الإمام الاستبدادي في الشمال ، قيام ثورة ١٤ أكتوبر ضد الاستعمار البريطاني في الجنوب في عام ١٩٦٣م وانتصارها في نوفمبر ١٩٦٧م عند ما رحل المستعمرون وتحقق الاستقلال الوطني .. الا انه لم يشهد حلم تحقق الوحدة اليمنية ، فقد هوى به الموت وهو لا يزال في عمر العطاء الثوري ، ولئن لم يتح له الموت فرصة مواصلة العطاء ، فقد كان يرى في الأفق فجر الوحدة القادم بعد ليل طويل ، كان ذلك واضحاً في خطابه السياسي وأحاديثه داخل الخلايا التنظيمية وأرائه التي تضمنتها كتاباته الصحفية ، بل ومناقشاته داخل الهيئات القيادية .

وإذ يشهد انتصار الثورة اليمنية ويعايش مرحلتها التحويلية المليئة بالجوانب المضيئة والانكسارات الداخلية ، فقد كان يجني ثمار النضال الثوري ، ثمار الغروس التي غرسها في الأرض هو ورفاقه الآخرين في الحركة والجبهة ، وكان في نفس الوقت يبذر البذور الجديدة فوق الأرض المتحررة كي يحصد الثمار في الموسم القادم ، موسم التحولات الاجتماعية .

وكقائد بارز في التنظيم السياسي الجبهة القومية ، القيادة العامة اضطلع في مرحلة التحول الاجتماعي الجديدة بمهام عديدة ، في المجال التنظيمي والثقافي ، بالنظر إلى قدراته في العمل التنظيمي وثقافته الدينية والفكرية السياسية التي كانت تفوق الكثير من اقرانه في قيادة الجبهة القومية ، فقد كان مستوعبا للتراث الإسلامي والفكر السياسي الثوري المعاصر ، واستطاع ان يرى بفكره الثاقب المستنير الجوانب الثورية في التراث الإسلامي وقدراتها على التجديد الاجتماعي ، وان الدين الإسلامي الذي أقام حضارة إنسانية عالية لا تزال قيمه ومبادئه في الحرية والعدل والمساواة لا تزال ثورية في جوهرها وتصلح سلاحا من اجل القضاء على الاستغلال والقهر الاجتماعي وبناء مجتمع العدل والمساواة .

ولأنه مثقف واسع الاطلاع ، فقد اختير ليقود وينشئ من الصفر مؤسسة ثقافية إعلامية ويرأس في نفس الوقت صحيفة يومية شبه رسمية .. ففي يناير ١٩٦٨م اصدر الرئيس قحطان الشعبي ، رئيس الجمهورية التي ولدت قبل شهر ونصف ، قرارا جمهوريا قضت مواده بإنشاء مؤسسة ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر وإصدار صحيفة ١٤ أكتوبر وتعيين عبدالباري قاسم ، مديرا للمؤسسة ورئيساً لتحرير صحيفة ١٤ أكتوبر .

كان تنظيم الجبهة القومية قد استولى على المطابع التي كان أصحابها وقفوا موقفا معاديا من الثورة والجبهة نفسها ، وهي في الواقع صغيرة تقوم على الصف اليدوي والطبع اليدوي ايضاً وتقع في أماكن متفرقة من شوارع أحياء المدينة عدن ، وكانت صحيفة الثوري التي صدرت كمنشور في ٢ أكتوبر ١٩٦٧م أي قبل الاستقلال بشهرين تقريباً ، تواصل صدورها بعد الاستقلال من هذه المطابع ، قبل ان تؤول ملكيتها إلى مؤسسة ١٤ أكتوبر .

وتجمع في هذه المطابع التي تدار يدويا ابرز الكوادر الإعلامية للجبهة القومية والتي كانت من قبل تصدر عدد من النشرات الإعلامية خلال الفترة الأخيرة من احتضار الاستعمار البريطاني والاتحاد الفيدرالي المزيف مثل (الثوري) المقاومة الشعبية .. التلال الملتهبة و الحارس ومن وسط هذه الكوادر تشكلت هيئة تحرير صحيفة ١٤ أكتوبر برئاسة مؤسسها ومؤسس دارها المناضل الشهيد عبدالباري قاسم .. وتشكلت أول هيئة تحرير من الأخوة واثق الشاذلي وعبدالرقيب عبدالله القباطي ، محمد البيحي ، محمود جعفر وعبدالواسع قاسم على ما أتذكر وبعد صدور قرار إصدار الصحيفة ، اجتمع عبدالباري قاسم بأعضاء هيئة التحرير ووضع الخطة لإصدار العدد الأول في ١٩ يناير ١٩٦٨م الذكرى يصادف يوم احتلال المستعمرين البريطانيين لعدن من عام ١٨٣٩ كما تعرف على الإمكانيات الطباعية والمطابع الصغيرة المتناثر هنا وهناك والتي تتكون منها دار ١٤ أكتوبر للطباعة والنشر ، ووزع التكليفات الصحفية على المحررين ، وكان التكليف الذي أناطه بي هو ان اكتب افتتاحية العدد الأول ، وفعلاً أنجز محرر صحفي ما كلف به ، وكان عبدالباري يراجع المواد أول بأول ويدفع بها إلى عمال الصف الذي كان عملهم يدوياً من جمع الحرف إلى طبع الصفحات ، اشق من كتابه المقال .

صدر العدد الأول في ١٩ يناير في موعده الذي حدد له من أربع صفحات صغيرة ، تحمل الصفحة الأولى الافتتاحية والأخبار الرئيسية والثلاث الأخرى مقالات ، واذكر ان الإفتتاحية كانت موضوعا خبرياً تناقلته وكالات الأنباء من خلال مراسليها في عدن في ذلك الوقت ، وإذاعته هيئة الإذاعة البريطانية في نشرة التاسعة مساء .

وعلى الرغم من ان الصحيفة كانت تصدر يوميا بحجم صغير ، إلا إن ذلك كان يتطلب جهوداً كبيرة وسهراً حتى الخامسة صباحاً ، وكان عبدالباري قاسم كرئيس للتحرير يتابع كل صغيرة وكبيرة ويراجع المواد ويتابع مصادر الأخبار وبالذات أخبار رئيس الجمهورية ونشاط الحكومة لكي تنفرد بها صحيفة ١٤ أكتوبر التي كانت على منافسة مع (الثوري) لسان حال التنظيم السياسي الجبهة القومية .

لم يكن لدى الصحيفة وسيلة مواصلات ، وكانت سيارة عبدالباري قاسم وسيارتي انا تستخدمان في التغطية الإعلامية ونقل صفحات الرصاص من موقع الصف في حارة الشريف إلى موقع الطبع في حارة القاضي بكريتر .. ولم يكن الصف اليدوي والطبع اليدوي ليسمحان بطبع عدد كبير من الصحيفة ، ولذلك كان يتم طبع بين ١٢٠٠ – ١٥٠٠ نسخة يومياً فقط .

لم تعتمد المؤسسة أو الصحيفة في دفع أجور العمال والموظفين على دعم الدولة في بداية الأمر ، بل أعتمدت من الأساس على دخلها من الأعمال التجارية بدرجة أساسية ، لان الإعلانات لم يكن لها دور يذكر في عمل الصحيفة إلا في وقت متأخر جدا ، ولان محرري الصحيفة استقالوا من مرافقها السابقة التي كانوا يعملون بها ، فضلاً عن العمال (الصف والطبع) الذين كانوا موجودين ، فقد عانى عبدالباري قاسم متاعب في توفير مرتبات العمال والمستخدمين ، وبذل جهودا كبيرة من اجل زيادة مصادر دخل المؤسسة حتى يتسنى له دفع مرتباتهم ومرتبات المحررين والتي كانت متواضعة جداً قياسا بما كانوا يتحصلون عليه من مرافق العمل السابقة .

وفوق هذه المتاعب ، كان شغله الشاغل تطوير الصحيفة وزيادة صفحاتها من خلال دفع المحررين لإجراء ، تحقيقات ميدانية في المحافظات عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، إلا أن الإمكانات المادية والتقنية التي كانت عليها المؤسسة والصحيفة لم تتح له ذلك ، لكنه خطى خطوة ايجابية عندما قرر تجميع المطابع المتناثرة الصغيرة في مكان واحدة ، وبالفعل جمعت هذه المطابع في مدرسة اليهود السابقة في كريتر خلال فترة وجيزة نسبياً ، جرى خلال ترميم المدرسة وإعدادها بالمواصفات التي تناسب الدار الطباعية ، وقد أتاح له ذلك تنظيم إدارة المؤسسة والأعمال التجارية والصحافية أفضل مما كانت عليه من قبل .

ولعبدالباري قاسم كثير من الكتابات السياسية في موضوعات عديدة تضمنتها صحيفة ١٤ أكتوبر ، تدور حول الثورة ونضال الشعب من اجل بناء مجتمع التقدم والازدهار ، فقد جاء في أحدى هذه الموضوعات :

(مقتطف)

وإلى جانب مسؤولية إدارة مؤسسة أكتوبر ورئاسة تحرير صحيفة ١٤ أكتوبر التي تحملها الشهيد الراحل عبدالباري قاسم والدور الذي لعبه من مرحلة التأسيس والتنظيم لواحدة من مؤسسات القطاع العام ، وإلى جانب مركزه القيادي من قيادة التنظيم السياسي الجبهة القومية (القيادة العامة) واصل عبدالباري تحمل مسؤوليته في العمل التنظيمي للخلايا القيادية في القاعدة ، وكان منزله العائلي ملتقى للعديد من الاجتماعات الحزبية ،، واذكر انه بعد الاستقلال قاد العديد من الخلايا القيادية ومنها خلايا المرأة ، فقد كان قائداً تنظيمياً من طراز رفيع ظل محافظاً على قواعدها وأسسها في حياته اليومية وفي عمله في المؤسسة والصحيفة .

كان يدرك أن التنظيم السياسي والعمل بين الجماهير هما الضمانة الرئيسية لحماية الثورة من أعدائها وتحقيق تحولات اقتصادية واجتماعية في المجتمع ، وكان مقتنعاً أن الثورة بغير التنظيم الطليعي الذي يقود الشعب في معركة البناء والتقدم ، لابد وأن تغرق في الفوضى والتخبط والضياع ، ولذلك كرس نشاطه التنظيمي لتعزيز الدور القيادي للجبهة القومية في تنظيم وتعبئة جماهير في عملية التقدم الثوري ، بل وتطويرها إلى حزب مسترشد بنظرية الاشتراكية العلمية إيمانه بمبادئ والعدل والمساواة إلى خوض النضال ضد القهر والظلم بالاعتماد على والعمل الجماعي الشعب وإمكانياته النضال الثوري .

حديث بالمناسبة وتحية لكافة العاملين

14 أكتوبر ومواكبة جديد الثورة المعلوماتية

محمد علي صالح

الحديث عن ١٤ أكتوبر المدرسة الصحافية العريقة .. ١٤ أكتوبر المؤسسة الصحافية الحديثة بين الأمس واليوم في ذكرى تأسيسها الـ٣٨ شائق وذو شجون ومرادف لصعوبة مركبة .. بعد أن جرت مياه كثيرة تحت الجسور خلال الأربعة عقود الماضية من عمر المرحلة الوطنية استطاع شعبنا اليمني خلالها تحقيق جملة من التحولات الهامة والانتصارات العظيمة في مختلف المجالات.

وما من شك أن الحديث في هذه الأثناء هام بامتياز لان تأسيسها والرسالة والدور الذي اضطلعت به اقترن بميلاد عهد جديد وحدوث تغيير وانقلاب جذري في حياة شعبنا اليمني وبارتسام آفاق مرحلة وطنية حافلة بالمنجزات والنجاحات الكبيرة التي تحققت في جميع مناحي الحياة.

ولأن ١٤ أكتوبر منذ تأسيسها أخذت على عاتقها مسؤولية التجسيد الخلاق والمبدع لمبادئ وأهداف الثورة اليمنية ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر والتعبير عن آمال وتطلعات شعبنا اليمني المستقبلية والدفاع عن سيادته واستقلاله ومصالحه الوطنية، ولان الدور والأداء الذي اضطلعت به مهني وأخلاقي وتنويري ومتعلق باستنهاض وحشد طاقات الجماهير الشعبية في معركة البناء والتطوير والعبور إلى الغد المشرق والمستقبل الوضاء.

ولذلك نعود إلى القول ان الحديث في ذكرى تأسيسها شائق وذو شجون ومرادف للصعوبة لانه مرتبط بتاريخ وطني ومرحلة سياسية وطنية عاشها اليمن نحن في أمس الحاجة إلى قراءتها بموضوعية وعقلانية وتقييم الإيجابيات والسلبيات لتلك الحقبة، وما من شك أن العودة إلى "١٤ أكتوبر" التي كانت بمثابة المرآة العاكسة لسيرورة التطور وذاكرة أرشيف لتلك المرحلة.

وحتى لا نذهب بعيداً باتجاه الماضي الذي تعاقب منه على رئاسة ١٤ أكتوبر أكثر من رئيس تحرير فاننا نريد ان نتحدث في هذا التناول عن لحظة التوثب التي تعيشها ١٤ أكتوبر اليوم نحو المستقبل بعد ان ودعت وإلى غير رجعة سنوات الركود والانحسار التي عاشتها وبعد أن استقامت على قدميها واستعادت عافيتها من جديد وكيف استطاع الأستاذ احمد محمد الحبيشي في زمن قياسي ان يحدث انقلاب في أداء وعمل المؤسسة ويقود عملية إصلاح وتحديث وتطوير للهياكل والبنى العتيدة التي عفا عليها الزمن والتأهيل وتطوير مهارات وقدرات الكادر الصحفي والإعلامي وكافة الفريق الفني والإداري العامل فيها.

وذهب لحشد الجهود والإمكانيات في بوتقة التحدي لاحداث التحول المطلوب وفي سبيل الارتقاء بأداء ونشاط وعمل المؤسسة وإعادتها إلى دائرة المنافسة والمواكبة للفوز بثقة القراء لتجديد التطور والحضور الفاعل المؤثر في فضاء العقل الإعلامي وتوجه في المقام الأول لإعادة النظر تجاه كثير من الآليات السابقة التي كانت تعمل بها والتي أوصلتها إلى ذلك المستوى من الانحدار إلى أرقى درجات العجز والتخلف التي منعتها من تأدية رسالتها الإعلامية الوطنية التي كان ينبغي عليها أن تقوم بها على أكمل وجه إلى جانب المؤسسات الإعلامية وأجهزة الإعلام الأخرى في بلادنا في زمن اليوم.

وذهب أيضاً إلى ابتداع أساليب وطرائق جديدة لتطوير الأداء المهني وتحسين المادة الإعلامية وقبل ذلك ذهب إلى انتشال المؤسسة من وضعيتها المتردية التي كانت غارقة فيها التي استأت خلالها كثير الحالة المعيشية لكافة الزملاء وفقدت كوكبة من خيرة الأقلام الصحافية وأفضل الخبرات والقدرات الإعلامية في بلادنا وأصيب الكثير منهم بالاحباط واليأس حتى أن البعض ذهب لوضع أكثر من علامة استفهام حول ذلك الوضع المتردي والتراجع الذي انتابها وفقدان الزميل بعد الآخر بين لحظة وأخرى.

وعلى ذكر تلك الوضعية المتردية التي كانت غارقة فيها المؤسسة فمن الأهمية بمكان القول انني عندما قرأت قبل عام الاستطلاع الذي أجرته صحيفة ٢٦ سبتمبر مع العديد من الزملاء في الصحيفة التي أفردت له حيز كبير ونشرته تحت عنوان "١٤ أكتوبر تستعيد عافيتها من جديد.. تطور في الأداء وانتشار في التوزيع وزيادة في الطباعة" فانني لم اصدق أن ١٤ أكتوبر استعادة عافيتها بتلك السرعة وبعد أشهر من تولي الأستاذ احمد محمد الحبيشي لدفة القيادة لها.. لانني اعرف ان ما أصابها من جمود وتدهور خلال سنوات، وأن المؤسسة قد وصلت إلى حالة مأساوية يصعب تجاوزها بتلك السرعة وانها تحتاج إلى معجزة لإخراجها من وضعها المتردي وإلى سنوات من العمل المثابر والمتواصل لتجاوز ذلك المجال المأساوي وأقول ذلك على الرغم انني أعرف وعلى دراية ان قرار فخامة الرئيس علي عبدالله صالح بتعيين الأستاذ احمد لرئاستها جاء في الوقت المناسب لإنقاذ المؤسسة من حال التدهور ولإحداث نقلة نوعية في عملها.

واعرف أيضا أن الأستاذ احمد الحبيشي من جيل الآباء المؤسسين لهذه الصحيفة ومشهود له بكفاءته وقدراته الإبداعية المهنية والإدارية إضافة إلى أنه على دراية واطلاع بكل الظروف والأوضاع وبسيكيولوجية ونفسية كافة العاملين وسوف يتعامل وفق تلك المعرفة والخصوصية.

ومن ذلك المنطلق أيضا أقول إن الأستاذ احمد ينظر إلى المستقبل بتفاؤل ويعمل وفق احداثيات وتكنولوجيا العصر واحد المهتمين بجديد التقدم في عالم الثورة الاتصالية المعلوماتية وقلم مشاكس ومنفتح على قيم التطور المعاصر الإنسانية والحضارية ومحارب بلا هوادة للفكر الأصولي المتطرف واستخدام السلاح للإرهاب والتكفير والعنف والتعدي على حرية وخصوصية الآخر.

ومع كل ذلك فانني لم اصدق حين ذلك أن أكتوبر استعادت عافيها ولكن ذلك الاعتقاد تغير تماما بعد زيارتي في مطلع هذا العام ٢٠٠٧م وقبل أيام للصحيفة.المؤسسة وبعد ان شاهدت كيف تدار المؤسسة وفق آلية ومنظومة حديثة وعصرية متكاملة ومن مبنى حديث وصالات تحرير تشبه صالات تحرير الاهرام ولا ينقصها سوى المطبعة الحديثة التي سوف تمكنها من الصدور بشكل وقالب ملون وبذات المواصفات التي تصدر بها الكثير من الصحف في العالم والمطابع اصبحت اليوم هي أحد العوامل الهامة التي ترتكز عليها العملية الصحافية لمواكبة التطور وجديد التقدم الذي شهدته والجهة الإعلامية وأجهزة الفضائيات والجولات ودخول الانترنت لعالم الإعلام وما تترتب على ذلك من تحديات للصحافة المكتوبة اليوم.

ولا أملك في هذه المناسب إلا أن احيي جهد الأستاذ احمد الحبيشي وجهود كافة الزملاء الذين يعملون بصمت ليل نهار ورفعوا اسم ١٤ أكتوبر عاليا بعد أن كانت في خير كان.